وامام المحبين فقال رضي الله عنه ابو بكر رضي الله عنه يعد امر هذا التعبير ويعلم ما هو اكثر منه بعشرة آلاف
درجة ولكن انما غاب عنه ذلك في ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان انوار الحاضرين العلمية
تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها اشتعال لانعكاسها الى نور المحبة فتنتشر نار الشوق فيشتعل
الفكر بذلك ويستغرق الباطن فيها هنالك ولا شك انه اذا غابت انوار العلم واشتعلت انوار المحبة والشوق يصير المتكلم في
العلم بمنزلة الساهي عنه وبمنزلة الذي يقطع في الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه الى شيء
انقطع عن غيره ومقصود الطالب فيه وسيدهم هو ابو بكر ومحل رجائهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت
بين ايديهم لم يلتفتوا الى علم ولا تغيره لان العلم من انوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بانوارها لتوصلهم
انوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وعرفت القلوب نحو قصدها
فقلت فبأي شيء يتوجه اليها فقال رضي الله عنه بثلاثة امور المحبة والتعظيم والتعجب فيما اعطاه
الله تبارك وتعالى واذا قال النبوة في يوسف عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فماذا يقول
العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال ولا يكمل ايمان هذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا انحصرت من العا
رف سبعة امور في ذاته عليه السلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر
الخلل في التوجه الهوى فكر النفس الثاني الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل
الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط في كمال توجه العارف انحصار انوار هذه السبعة في الذات
حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الاطماع عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه الحالة
وسئل عن لون ولده هل هو ابيض فانه يحصل له الوهم وان اجاب بشيء فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما
هو لاعتياده التكلم بما اجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك ابا بكر حتى كان في خلا
فته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب في ذلك وما عرفنا نحن هذا التعبير الا من
طريق ابي بكر رضي الله عنه وكيف يمكن ان نعرف شيئا ولا يعرفه شيخنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه هذا من المحال ولكن السر في
ذلك هو ما ذكرنا والله اعلم قلت هذا ما سمعناه من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
ولي سؤال عديد وانا اطلب الشفاء في تعبير هذه الرؤيا فما وجدته في دواوين ولا عند انسان الا عند الشيخ رضي الله
عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن حقيقة
الرؤيا المنامية وكيف هي وبأي شيء تقع فان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها من الاخلاط
الاربعة فمن غلب عليه البلغم رأى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء
رأى النيران والصفر في الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم رأى الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم
حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء رأى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود لانه
وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة
الى ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها قال المازري ايضا

تصور

الشريفة واذا انحصرت انوار هذه السبعة في الذات

مبحث الرؤيا المنامية ما هي وبأي شيء تقع

القبس لابن العربي

وهو مردود لانه تحكم فلا برهان عليه والتناقش من صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تتناقش
فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها وقصدوا ابطالها كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربي فاما
القبس وجرت المعتزلة على اصولها في تخييلها على العامة في انكار اصول الشرع في الجن واحاديثها والملائكة وكلامها
وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم لصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعين
الرأس قال ابن العربي وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين في القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما
وذهب اهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في عين
اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها علامة على امور واشياء يخلقها في ثاني حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها
ملك عند خلقها فتكون الرؤيا مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون مخزية وذهب بعضهم الى ان المرائي لها ملك
يؤكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة
لمعان معقولة القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب المرائي عروج الروح الى
العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت الروح صادقة وان استيقظ
قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي اخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم
بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب
قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد ولا امة ينام فيصلي نومه الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ
دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي
في تلخيصه هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الاخذ فيه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد
الله الازدي الخراساني ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه مجهول محفوظ ثم ذكره من طريق اخرى عن اسرائيل عن ابي
اسحاق عن الحارث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في وقفه ورفعه وذهب بعضهم الى ان الرؤيا كلام يكلم الحق
سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بالورود في ذلك وهو قوله عليه السلام الصلاة والسلام رؤيا المؤمن كلام يكلم
به الرجل ربه وقد اخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكر في قواعد الاصول في الاصل الثامن والسبعين
وهو من روايته عن شيخه عمر بن ابي عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك من لا يرضى قال الحكيم الترمذي قال بعض اهل
التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي في المنام وذهب آخرون الى ان الله
تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على احوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قدر
مثاله فاذا نام لمثاله تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى او نذارة او معاتبة والشيطان قد يعلق
على الانسان لشدة العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد امره بكل طريق فيتلف عليه رؤياه اما
بتخليط فيها واما بغفلته عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة
فان الشخص في اليقظة له خواطر وهي ما يخطر على بالك وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم او يشاهده
بحواسه من المحسوسات فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة تكون بادراك
شيء ورؤيته فانقسم امر الرؤيا الى ادراكات وخواطر القسم الاول فالادراكات ثم منها ما يضاف للذات

مذهب المعتزلة في الرؤيا

قطع على حقيقة الرؤيا على مذهب اهل السنة

قيل سبب المرائي عروج الروح الى العرش

وقيل الرؤيا كلام يكلم به الحق سبحانه عبده

على ان الرؤيا قسمان خواطر وادراكات

للروح ومنها ما يضاف للذات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)